مكتبة المقتطف

الملك

محمود حسن اسماعيل — ١٩٠ من من الحجم المتوسط — شركة فن الطباعة

ليس أحبّ الى المصريّ من اسم « الفاروق » ، وليس أقرب الى فؤاد كل من روى ظمأه بماء النيل من المليك الجليل الجالس على عرش مصر .

فقد وضع الفاروق — حفظه الله — منذ اعتلى أريكة العرش خطة لنفسه لا يزال يعمل جاهداً على تحقيقها . فجلالته يروم أن يسعد شعبه ليسعد هو ، ويبغي أن يرفع مستواه المعيشي والصحي لتقرّ عيناه ويبشّ وجهه . إن المليك أعلن الحرب على أعداء الوطن : تلك الجهالة الفاشية ، وذلك الفقر الضارب أطنابه ، وهذا السقم الذي يتسلل الى الأبدان فيضعفها. فهو جلالته الحرب وحرض على تشجيع كل من يسهم في مكافحة تلك الأدواء الثلاثة رغبةً منه في توفير الرفاهية لشعبه وتمكينه من أن يعيش في بحبوحة سابغة .

تلك المآثر الجليلة الحميدة التي يزجيها المليك الى شعبه موصولة غير منقطعة ، وهذه الرغبة الأكيدة في الأخذ بناصرة « الفلاح » رمز المصري ، وجدت صدًى من أصدائها الكثار في شاعرٍ رقيق العاطفة مرهف الحسّ ورد على العاصمة من الريف وفيه ميل وحب عظيمان للريف وأهله ، وعطف على أهليه من الفقراء والمعوزين ، فلم يسع الشاعر إلاّ أن يترجم تلك الأصداء في قريضٍ ينظمه ، وشعر ينشده . ومن تلك المنظومات يتألف ديوان « الملك » الذي أخرجه الاستاذ محمود حسن اسماعيل أخيراً .

وهل أجمل في التعبير عن مكنونات هذه العاطفة المتأججة من أن يقول محمود في إهداء كتابه للمليك :

« من القرية التي خضت ظلامها وأسقامها حتى طرقت باب الكوخ بيمينك لتطعمَ على حياة شعبك ، فمددت ساعد الفلاح والعامل ، ورقأت دمعة البائس والسقيم ، ونفضت غبار

الذلّ والمسكنة عن هؤلاء الذين طرحتهم عبودية الفقر والجهالة في كهوف النسيان ... »

« وهل أوقع في النفس من أن ينقذ الداعر :

كم بائسٍ كنت صرخاتٌ لكربته لولاك من دمعه يروى وبقتات
وكم عنيّ الثرى عاري الأديم مضت رفرافة منك تحييه السعادات
وكم خريفٍ على الأكواخ أهلكه ندالك فهو رياحين وإيمكات
عطفٌ وبرٌّ وإحسانٌ ورحمةٌ يا قوم من هنا تزكو العبادات »

ولو رغبنا في الاستدلال بكل ما سجله الشاعر عن برّ المليك بالمعوزين والمكروبين ، لاحوجنا نقل معظم ما اشتمل عليه الديوان . ولكن يكفي أن نجمل الاشارة فنقول إن الشاعر تحوداً أخذ بكل عملٍ خيري نهض به الفاروق يوحي من عاطفته الواعية الرحيمة ، فسجل رعاية جلالته لمشروع مكافحة الحفاء ومشروع يوم المستشفيات وزيارته لمديريتي قنا وأسوان لمواساة المرضى وتوزيع المؤن عليهم وانقاذهم من ويلات الداء . واذا كانت آلة التصوير تنجح في تصوير تلك المآثر الملكية فان الشعر يفضلها في تصوير الدوافع النبيلة التي أوحت الى سيد البلاد بأن يعنى بأحوال شعبه ، تلك الدوافع التي لم يستطع المليك أن يكتمها أو يخفيها .

***

والشاعر لم يكد يرى المليك فاروقاً يرعى العروبة ويعتزّ بها ويتصدّر الداعين اليها حتى سارع الى نظم انطباعات ذهنه بلغة الشعر التي يجيدها ، فسجل اجتماع رضوى بين أهلي مصر والجزيرة العربية قائلاً :

عودي واحكي لي عن نجوى متعتها الريح على « رضوى »
لجراح الشرق غدت سلوى وحديثاً في الدنيا يروى
عن أول ضيف للعرب
لقيته جبالهم كتبي
مجهول الزورة مرتقب
نجأ الصحراء بعيداً ما كان بخاطرها يسطوى
فاروق ! وأنت على العرب أحنى من قلب أمٍّ وأب
جمعت هواهم في سببٍ ووصلت به خطو الشهب
ولقد وحّدنا في البلوى

عهدٌ كالصحرة أو أقوى
تُطوى الأعمار ولا يطوى
وتمر جميع الآباد وصداه يمر على الحقب

وسجل عطف الفاروق على فلسطين المجاهدة الأبية ومناصرته لها في هدائدها وكفاحها للحصول على أمنياتها فقال :

هذي فلسطين تعلي في مراجلها كأنما قذفت في جوف بركان
تلفت القدسُ فيها شاكياً فصحت أنوار ملكك في عطف وتحنان
ترعى وترحم والأقدار شاهدة وفي يمينك للاسلام سيفان

وحيا الشاعر ملكي مصر والعراق لدى التقائهما من عامين وحمد للميثاق الشقيق أوزرته التي غرست في ساحة الفاروق ريا لعرى الصداقة الوثيقة والمودة الأكيدة بين القطرين .

ولم ينسَ الشاعر أن يسجل لجلالة الملك برّه بشط النيل الأعلى ؛ فتحين مناسبة افتتاح خط التلفون بين القاهرة والخرطوم وتحادث الملك مع حاكم السودان العام ، ونظم قصيدة من عيون الشعر عنوانها «أصغى لك السودان» قال فيها :

بالمفصح والقيسان
والدوح والأغصان
والموج والشطآن
أصغى لك السودان

واسترعى نظري في ديوان « الملك » أن محمود حسن اسماعيل يكثر من مطالعة الكتب المقدسة دون الاقتصار على واحد منها ، ويستشهد بها في كثير من شعره ، وهو في هذا شبيهٌ بالشاعر أحمد شوقي بك . ومن ذلك على سبيل المثال قوله :

كل الطبيعة في الفلسطين زاهرة وأنت «داوودها» : لم يروك السيرُ

وقوله : قالوا : روى الموتُ بالراهم ! فقلت لهم وكاب «عيسى» يردُّ الموتَ كذّابا

وقوله : بزورقٍ كنتَ «عيساها» وبي حذرٌ لولا جلال الهدى أدعوك رحمانا !

وقوله : من أرضهم شمّت رسالة « أحمد » بالنور لا بالسيف عنه تناضل

وقوله : وناي « داود » من قديم يرنُّ في سفحه صداه

وقوله : وردّدتك « منا ميراً » نوافلها كأنها أنت «موسى» وهي «توراة»

والحق إن المحاولة التي قام بها الأستاذ محمود حسن اسماعيل في تدوين شعور المواطن المخلص إزاء المليك الجليل ، محاولة تستدعي الإعجاب ، لأنه نظم من بعض نفسه قلادة للفاروق ، ونسج من عواطفه طرزاً فاخرة ، وسكب من دمه غناءً يفيض للدنيا بحب المليك والولاء له » . وليس هذا الشعور الصادق شعور مصري فحسب ، بل شعور كل عربي فاجأته مآثر الفاروق واستحوذت على إعجابه ، واغتصبت منه الحبّ اكيداً .

وربيع فلسطين

الأزهر بين الماضي والحاضر

تفضلت مجلة « المقتطف » الغراء الزهراء فنشرت في عددها الصادر في شهر أبريل من سنة ١٩٤٦م ملحقاً أدبيًّا تاريخيًّا عنوانه «الأزهر بين الماضي والحاضر» وقد كتبه فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ منصور علي رجب أستاذ الأخلاق بكلية أصول الدين الإسلامي بالجامعة الأزهرية ، وبذلك أسدت مجلة المقتطف إلى الأزهر والأزهريين ، بل إلى الإسلام والمسلمين يداً بيضاء ، وجميلاً مذكوراً ، لأنها مهدت بنشر تلك الدراسة الواسعة عن الأزهر في ماضيه وحاضره السبيل لدراسة أحوال الأزهر ومعرفة ما يتعلق به وما يرجى منه وما يعلق عليه من آمال ، أمام أولئك الذين لم يتصلوا بالأزهر عن قرب ، ولم يعرفوا من أموره وأسراره شيئاً ذا بال ، ويزيد هذا العمل جلالة وقدراً حينما نذكر أن قرّاء المقتطف الغراء جمهرة كريمة من الأدباء والعلماء والمثقفين ، فهذا بلا هناك نصر كبير للأزهر ، وفائدة كبرى لنشر صفحات مطويات من تاريخ هذا المعهد العتيق !! .

ولقد تحدّث فضيلة الأستاذ منصور علي رجب حديثاً حسناً محكماً عن الأزهر وتاريخه المادي والعلمي والتعليمي والديني ، وذكر أشهر الكتب التي تدرس في الأزهر ، وتحدّث عن مجلس الأزهر الأعلى ، وعن المعاهد الدينية ، وعن شيوخ الأزهر وطلبته وميزانيته وخريجيه ومكتبته ، والاتجاه الحديث للأزهر ، وكيف ينبغي أن يكون ، تحدّث عن هذا وعن غيره حديثاً جذّاباً ، في عبارة واضحة وعرض أخاذ ، فله من أبنائه وإخوانه الأزهريين هتافاً وشيوخاً أخلص الحمد والشكر على ما قدم من صنيع خالص لوجه الله ووجه الأزهر الشريف . إلاّ أن لي بعض ملاحظات على هذا البحث النفيس أرجو أن يتقبلها الأستاذ الجليل بصدره

الرحب ، وليس أني لا أريد بهذه الملاحظات طعناً أو نقداً ، وإنما هي تعليقات سريعة بدت لي في أثناء المطالعة فرأيت أن أنشرها في المقتطف حيث نشر بحثه لتكون كفاتحة لما بدأ . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

١ — لقد أعجبت كثيراً بمقدمة الاستاذ الكبير اسماعيل مظهر رئيس تحرير مجلة المقتطف التي قدم بها هذا البحث ، إذ كان صنيعه مشكوراً مأجوراً حيا أثبت هذه الصورة الرائعة الخالدة التي أرسلها أمير الشعراء لتردّدها ألسنة الدنيا ويكررها فم الزمان ، وكأن الاستاذ اسماعيل قد أراد أن يستدرك في لطف ورقة على الاستاذ منصور ، إذ ما كان يجوز له بحال من الأحوال أن ينسى في مقام الحديث المفصل عن الأزهر هذا القصيد المجيد ، فقصيدة شوقي في الأزهر قلادة فريدة يتيمة لن يزيدها كرّ الليالي ومرّ الأيام إلا ذيوعاً وانتشاراً ، وكيف ينسى الأزهريون قصيد شوقي في جامعتهم الكبرى وهو يقول :

واخشع مليّا واقض حقّ أئمة طلعوا به زُهْراً ، وماجوا أبحرا
كانوا أجلّ من الملوك جلالةً وأعز سلطاناً ، وأنفم مظهرا

ويقول مخاطباً الأزهر الشريف :

يامعهداً أفنى القرون جدارُه وطوى الليالي ركنه والأعصرا
ومشى على يبس المشارق نورُه وأساء أبيض لجها والأحمرا

ويقول مخاطباً جموع الشباب الأزهريين :

يافتية المعمور ساء حديثكم فدًّا بأفواه الركاب وهنبرا

. . . . . .

هزُّوا القرى من كهفها ورقيمها أنتم لعمر الله أعصاب القرى !

٢ — لاحظت أن الكاتب قد ذكر في الصفحة الثامنة سلسلة المراجع والمصادر التي استق منها بحثه ، وألاحظ أن بعض هذه المصادر لم يكن هناك داعٍ للتطويل بذكره ، إذ أنه لم يستفد منه إلا التافه اليسير ، وإذا كان المؤلف حريصاً على التدقيق في هذا فكان الأولى أن يذكر كل مرجع عند الاستفادة منه ، ولو في هوامش الصفحات ، حتى يكون القارىء على علم بما نقله الأستاذ من هذه المصادر !

٣ — نقل المؤلف في صفحة (٢٣) ذلك المرسوم الملكي الذي أصدره الملك الظاهر برقوق والذي كان يقضي « بأن من مات من مجاوري الأزهر من غير وارث شرعي، وترك موجوداً فإنه يأخذه المجاورون بالجامع » . وقد كنت أتمنى أن يقف المؤلف أمام هذا المرسوم ونفة طويلة ليستخلص منه عبرة وتذكرة يذكّر بها إخوانه الأزهريين، علّ ذلك يكون باعثاً لجمع أشتاتهم وتوحيد صفوفهم، وحبذا لو كان المؤلف قرن هذا بذكر العظات الاسلامية التي تتصل بهذا الموضوع كحادث المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ فانه مما يصدع القلب ويرمض النفس أن تدب عقارب الشقاق والاختلاف بين صفوف الأزهريين وهم الأماثل الأفاضل، فيكون لها خطير الآثار ! . .

٤ — في صفحتي (٢٥ و ٢٦) تحدث المؤلف عن الأروقة في الأزهر، وذكر أسماء كثيرة لها: بعضها معروف للناس وبعضها مجهول، وقد كنت أحب أن يبين الأستاذ ما بقي من هذه الأروقة الى الآن، وما زال منها أو اندثر أو تحوّل، وحبذا لو أن الكاتب بنى حديثه عن هذه الأروقة على مشاهدة شخصية لها يقوم بها حتى يتعرّف مواضعها وهيئاتها، فيكون حديثه حديث رؤية وعيان.

٥ — في صفحة (٢٩) ذكر الأستاذ المؤلف طرفاً من ذكر الشيخ الجليل والمجاهد الاسلامي العظيم والداعية الصادق عز الدين بن عبد السلام، ولكنه لم يذكر إلاّ شيئاً قليلاً ولعزّ الدين مواقف كثيرة مشهورة، حبذا لو عطر المؤلف بها بحثه النفيس، وخصوصاً ما يروى عن عزّ الدين في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن الحق، ومدق الجهاد للباطل !

٦ — ذكر المؤلف في صفحة (٤٦) وما بعدها الكتب التي تدرس في الأزهر، ولم يبين لنا هل يريد بذلك الكتب التي كانت تدرس في الأزهر قديماً، أو التي لا تزال تدرس الى اليوم، وقد أوقعني ذلك في حيرة كبيرة، لأن المؤلف قد ذكر كتباً ليست موجودة الآن، أو لم ترجد، ولي كتباً هي تدرس الآن، فمثلاً لم يذكر في كتب النحو « أوضح المسالك » لابن هشام مع انه يدرس الآن في القسم الثانوي، وفي الصرف لم يذكر كتاب « هذا العرف » ولا المذكرات الأخرى التي وضعها الأساتذة مثل « دروس التصريف »

للشيخ محيي الدين و « تصريف الافعال » للشيخ عنتر و « تصريف الأسماء » للشيخ الطنطاوي وغيرها . وفي علوم البلاغة لم يذكر كتابي « زهر الربيع » و « حسن الصنيع »، وفي التفسير لم يذكر تفسير « الكشاف » مع انه مقرَّر في كلية اللغة العربية حرسها الله سعتلاً للغة القرآن وأدب العرب ، وفي الحديث لم يذكر « صفوة صحيح البخاري » ، وفي الفقه لم يذكر كتابي « الاختيار » و « الهداية » . وقد ذكر في فقه الحنفية كتاب « كنز الدقائق » وهو غير موجود ، وشرح الحصكفي وهو غير موجود ، وكذلك كتاب « غرر الأحكام » . والكتب الأزهرية في الواقع باب واسع يحتاج الى بحوث وبحوث ، وجميل لو فكرت مشيخة الأزهر الجليلة في اقامة معرض للكتب الأزهرية على غرار « معرض الكتاب العربي » الذي أقامته وزارة المعارف في شهر يونيه سنة ١٩٤٦ م ليستطيع هذا المعرض أن يقدم للناس صورة مفصلة عن الكتب الأزهرية وموضوعاتها وأشكالها وتطورها وما يتصل بها .

٧ — في صفحة (٥٥) قال المؤلف ما نصه : « بعد ذلك تعرض الأدوار التي مرَّت بالأزهر حتى وصل الى ما هو عليه الآن من نمو بفضل البذرة التي بذرها السيد جمال الدين الأفغاني ، وتعهدها من بعده تلميذه الامام الشيخ محمد عبده ، ويقوم الآن على حراستها وإنمائها تلميذه المخلص الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق » !! .

- وأين المراغي إذن أيها الأزهري المنصف ؟ .. ولماذا لم تذكر اسمه في هذه السلسلة ، وهو سابق على شيخ الأزهر الحالي ؟ .. الواقع الذي لا يجادل فيه أن حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الامام المراغي — منذ جدَّه الغيث — قد جاهد جهاداً كبيراً في اصلاح الأزهر ، فهو الذي سهر على الكليات الازهرية ، وهو الذي بعث البعوث ، وهو الذي ضاعف الميزانية ، وهو صاحب الدروس الدينية ، وهو مصلح الوعظ والارشاد ، وهو منظم البعوث الشرقية الى الأزهر . ولو كان المجال مجال الحديث عن المراغي لأفضت بتفصيل في تعداد مآثره ومفاخره ، ولكني أكتفي بأن أعتب عليك لأنك لم تخصه بمثل ما خصصت به منه أو من هو دونه بالحديث والتقدير :

لا تظلموا المرتى وإن طال المدى إني أخاف عليكم أن تندموا !

٨ — في صفحة (٥٦) بدأ الحديث عن مراحل التعليم في الأزهر الشريف ، وتحدث عن علوم القسم الابتدائي ، ولكنه لم يذكر ما يشترط في الطالب لقبوله في هذا القسم مثل حفظ القرآن الكريم وتجويده ، ومعرفة القراءة والكتابة ، والاحاطة بقواعد الحساب الأولية ، وتجويد الخط ، والاملاء .

* * *

وقد ذكر في هذه الصفحة نفسها العلوم التي تدرس في كلية اللغة العربية فترك منها المطالعة والمحفوظات والانشاء .

وذكر العلوم التي تدرس في كلية الشريعة فذكر بينها « آداب اللغة العربية وعلوم البلاغة » وهي غير موجودة الآن ، وفعل مثل ذلك أيضاً عند ذكر العلوم التي تدرس في كلية أصول الدين .

٩ — في صفحة (٥٧) تحدث عن الشهادة الثانوية الأزهرية فقال إنها « تمنح لمن أتموا دراسة القسم الثانوي ، وتخوّل صاحبها الاندماج في الكليات » وهو يقصد الكليات الأزهرية . والواقع أن هذه الشهادة لا تخوّل صاحبها هذا فقط ، بل تخوله أيضاً الدخول في بعض كليات الجامعة الفؤادية ككلية الآداب وكلية دار العلوم ، أو الدخول في مدرسة الصيارفة .

١٠ — في صفحة (٦٤) تحدث عن الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الأزهر المتوفى سنة ١١٧١ هـ . ثم تحدث بعد ذلك عن ديوانه المليء بالغزليات والنسيب ، ثم أورد له تلك القصيدة التي تسيل رقة وعذوبة ، والتي ذاعت على ألسنة المغنين ، ومطلعها :

وحقك أنت المنى والطلب وأنت المراد وأنت الأرب

وكنت أتمنى أن يقف الأستاذ المؤلف أمام هذه القصيدة الغزلية الرقيقة التي ينظمها شيخ الأزهر وإمام المسلمين ، ثم يستخلص من هذا درساً يعلم فيه الأزهريين أن الوقار لا ينافي الشعر ، وأن الأزهرية لا تناقض الأدب ، وأنه من الواجب على ولاة الأمر في الأزهر الشريف أن يعيروا كل العناية بالناحية الأدبية في الأزهر ، وذلك بتشجيع الأدباء ومساعدة المؤلفين ونشر الكتب الثقافية وتنظيم المحاضرات وإصدار المجلات في كل كلية

وكل معهد . فرأس مال الأزهري في المياه هو لسانه وقلمه ولن يسلم اللسان ولن يستقيم القلم إلاّ بالأدب .

١١ — في صفحة (٦٦) ذكر من مشايخ الأزهر الشيخ أحمد المرصفي ، وقال إنه من « منية عروس » وصحتها « منيل عروس » وهي بلد أخي الاستاذ زكي مبارك خريج كلية اللغة العربية حرسها الله معقلاً للغة القرآن وأدب العرب .

١٢ — ترجم المؤلف في صفحة (٦٩) للمغفور له الامام المراغي ترجمة وجيزة لا تليق بالمراغي العظيم الذي لم يخف المصاب فيه بعد ، وخاصة إذا قارنا هذه الترجمة بترجمة المؤلف للأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر الحالي ، فقد أفاض في الأخيرة ، على الرغم من أن ذكر الشيخ مصطفى قد تردّد خلال الكتاب أكثر من عشر مرات ، تارةً بإيجاز وتارةً بإسهاب!

١٣ — ألاحظ أيضاً أن المؤلف حينما تحدّث عن مكتبة الأزهر ومحتوياتها لم يتحدّث عما تحتاج هذه المكتبة من ترتيب وتنظيم وتيسير وبناء جديد ، حتى ينتفع بها الناس ، وكذلك لم يذكر عند حديثه عن الكليات أماكن هذه الكليات حتى يعرفها من لم يشاهدها ، وكذلك لم يتحدث بإفاضة عن المدينة الأزهرية وما يجب أن تحتوي عليه من معاهد وملاعب ومساكن وقاعات ومرافق .

١٤ — في صفحة (٨٠) قال المؤلف : « وهنا لا أقصد أن يحرّم على الطلاب الاشتغال بالسياسة فهذا حق من حقوقهم ... » . وكان الأجدر بالاستاذ أن يفصل هنا معنى السياسة التي يريدها ، لأننا في الواقع نختلف كثيراً حول تحديد معنى السياسة ، فان كان المراد بها هو خدمة الوطن والعمل لوجهه ، وإجابة داعيه حين يجد الجد وتتأزم الأمور فهذا حق بل هذا واجب مقدّس على كل وطني ، وإن كان المراد بها هو المظاهرات والتحطيم والحزبية والتفرق والتشدق بالألفاظ والخروج عن الحدود ومجاوزة الاختصاص فهذا شرٌّ يجب التعوذ منه ، وهذا هو الذي دعا الشيخ محمد عبده الى أن يذم السياسة والساسة وعادة ساس يسوس فهو سائس ومسوس الخ .

١٥ — هذا وقد ختم المؤلف بحثه بالآمال التي يرجو أن تتحقق ، والاصلاحات التي

يجب اجراؤها كي ينتظم الأمر في الأزهر ، فمن يسمع لي الأستاذ الفضال أن أضيف الى ما ذكر أنه يجب أن ينظم التأمين الصحي وتنظم الوحدات الصحية العلاجية في الأزهر ، ويجب أن تقدم وجبة الغذاء للطلبة حتى تضمن لهم غذاء صحيًّا ، ويجب أن تصرف للطلبة جميع الكتب والأدوات التي يحتاجون اليها كل عام ، حتى لا يحدث الاضطراب أو الاهمال في الواجبات المدرسية ، ويجب أن يكون لكل كلية مجلة ، بل لكل معهد ديني مجلة ، ولكل كلية نادٍ أدبي اجتماعي لائق ، ويجب أن ينظم الاتصال العلمي والثقافي بين الأزهر ، وجامعتي فؤاد وفاروق ، ويجب أن يكون لكل كلية ولكل معهد مسجد كبير تقام فيه الصلوات والجمع ، ويخطب فيه الأساتذة والطلاب ليمرنوا فنون الوعظ والإرشاد ، ويجب أن يعنى داخل الكليات والمعاهد بالعبادات الدينية اليومية ، والمظاهر الإسلامية والتقاليد العربية الكريمة ، ويجب أن تحد من حرية الطالب فقد جعلته الظروف الأخيرة أشبه بمستبد لا يعرف له رادعًا أو واجبًا ، وبالجملة يجب على الأزهر أن يعنى باستكمال المظاهر الجامعية ، دون اغفال الإصلاح المعنوي حتى يستطيع الأزهر أن يسير على طريق لاحب واضح ، فيؤدي رسالته ، ويشارك في توجيه العالم ! .

أما بعد ، فأكرر فكر الأستاذ الجليل منصور علي رجب على بحثه ، إذ هو أول أزهري فيما أعلم حاول التأريخ لجامعته الكبرى ، وأرجو أن يسارع إخوانه أساتذة الأزهر بالسير على منواله والاقتداء به فنرى منهم من يكتبون عن معاهدنا وكتبنا وشيوخنا وعيوبنا وحسناتنا وماضينا ومستقبلنا ، كما أرجو ألاّ يقتصر الأستاذ منصور على ما قدم ، فله من قلمه السيال وأسلوبه الجميل وعرضه الشائق ، وفكره الناضج ، ما يجعله أقدر من غيره على السبق والتبريز في هذا المضمار ! ! .

* * *

كما أكرر فكري لمقتطف الغراء ، ولمحررها الكريم ، ولأسرتها النبيلة ، فقد يسروا لأحد أبناء الأزهر أن يقول في معهده كلمة الانصاف في زمن قلّ فيه المنصفون ! ! .

أحمد الشرباصي

المدرس بالازهر الشريف

نابليون

تأليف اميل لودفيج . ترجمة الاستاذ محمد ابراهيم الدسوقي : الجزء الاول ٣٥٢ صفحة من القطع المتوسط : القاهرة ١٩٤٦

أول ما يمتاز به أسلوب اميل لودفيج في التراجم انه أسلوب حديث خالف به ذلك المؤلف النابه أساليب كتّاب التراجم منذ أن بدأ صموئيل جونسون يكتب تراجم العظماء في انجلترا في القرن الثامن عشر . قيل ، وقيل بحق ، ان جونسون أعظم من ترجم عن حياة العظماء من كتّاب العصر الحديث . وتراجمه في الشعراء من عيون الأدب العالمي . أما الفارق بينه وبين لودفيج وهو أعظم كتّاب التراجم اطلاقاً في عصرنا الحديث ان جونسون يستمد أسلوبه من العقلية الانجليزية ، وهي عقلية واقعية . أما لودفيج فيستمد أسلوبه من العقلية الالمانية ، وهي عقلية مثالية خيالية .

الابتداءات التي يبدأ بها لودفيج كتبه نامة عن ذلك . فاذا نظرت في كتابه عن جوته وكتابه عن المسيح « ابن الانسان » او كتابه عن نابليون أنست فيه أثر الخيالية البعيدة المتدة الآفاق البعيدة الأغوار . يبدأ كتابه عن نابوليون بفتاة مترملة ترضع طفلها وفي أذنيها وقر أصوات كأنها هزيم الرعد : أتلك أصوات المدافع لا تزال تتكلم بألسن النيران حتى بعد أن غابت الشمس ، أم تلك هي العاصفة ، لسان الابد يتكلم ؟

أما ذلك الخيال الرائع فهو طريق لودفيج الى تصوير الحقائق . فليست أصوات المدافع بعد مغيب الشمس ولا العاصفة بأشياء متخيلة ، وانما هي وقائع من صميم السيرة التي يكتبها فهي إذن ليست خيالاً صرفاً وانما هي أداته الى طبع صورة تامة في ذهن قارئه . ذلك هو السر في عبقرية لودفيج .

* * *

كتبت عن لودفيج في العربية بعض أقوال ، ولخصت كتابه «ابن الانسان» في «العصور»، ولكن لم ينقل من كتبه شيء الى العربية بمثل العناية التي بذلها الاستاذ مترجم هذا الكتاب. فالعناية بالتأليف وبالكتاب ظاهرة جلية في جميع صفحاته . وهي أظهر ما يكون في أسلوب

الأداء وفي العناية بتفهم العبارات . فان الآفاق التي يسبح فيها لودنيج بعض الاحيان ، ترده عاجزاً بعض الشيء عن التعبير عما يرى فيها بلغة سهلة ، فيكتنفه الغموض . فاذا نقلت عباراته تلك كما خطها قلمه الى لغة أخرى خرجت شوهاء . أما عناية الاستاذ الدسوقي بأن يجلو ما صادفه في الكتاب من أمثال هذه العبارات ، فأمرٌ ينبغي أن يقابل بالشكر من كل عربي يُعنى بأن تكون الأمانة أول شروط النقل . فان المترجم الذي يقصر الترجمة على نقل الألفاظ دون المعاني ، أبعد ما يكون عن أمانة النقل وعن الفهم معاً .

* * *

كذلك قد مضى أكثرنا يعتقدون أن الترجمات التي ينقلها المترجمون الأوربيون عن غيرهم من الامم ، هي من الكمال والضبط بحيث لا يتطرق اليها الخطأ أو سوء الفهم أو الاهمال . غير ان المؤلف قد خالف هذه القاعدة فراجع الأصل على بعض الترجمات فوضح له أن بعضها أهمل نقل عبارات برمتها وبعضها أساء الفهم . وعندي ان ما قام به الاستاذ الفاضل مترجم هذا الكتاب من العناية بهذه المقابلات أمرٌ يستحق عليه كل مديح وثناء . وأول شيء نستخلصه من عنائه هذا انه ترجم الكتاب بروح اكاديمية بعيدة عما يزين الكثير من المترجمين حب العجلة واكتساب شهرة التأليف على حساب العلم والأدب .

* * *

جملة القول ان هذا الكتاب فريد في بابه ، نسيج وحده في الترجمة ، وصورة كاملة لما ينبغي أن تكون عليه الترجمة والمترجمون . ا . م

المرأة في ظل الديموقراطية

(تابع المنشور على الصفحة ١١٢)

ونقل الينا ان « كاترينا صمورو » قد أنشدت أبياتاً من الشعر نظمتها باللاتينية ترحيباً بالكردينال « ريارو » عند ما نزل بلاط أبيها ، وهي في العاشرة ، وعن « إيزابلا جونزاجا » انها كانت تغني أشعار « ڤرجيل » ، موقعةً بأناملها على القيثارة . وعن « إيزابلا دامصاله » انها كانت تقرأ ڤرجيل وكيكرون وهي ما تزال يافعة ، وانها والت درس الآداب ،

حتى بعد أن أصبحت مركزة « مانشو » . ولا شك في أن ذلك العصر ، عصر النهضة ، قد طبع بطابع الأدب العالي ، حتى لقد اعتقد أهل الطبقات العليا فيه ، أن تعلم الآداب القديمة من حاجات الحياة الأولى ، سواء للرجل أم للمرأة ، وأنه يزيد المرأة جمالاً وفتنة . فلم يكن هنالك من فارق بين تربية الفتى وتربية الفتاة .

نقتصر على هذه الصورة التي نقلناها عن عصر النهضة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادي ، لنقضي بأن تعليم المرأة قد انحدر وفسد ، والرأي فيها اضمحلّ وأسفّ ، من بعد ذلك . وشاهدنا على ذلك « روسو » قبيل الثورة الفرنسية.

ولكننا اليوم عند رأي « كامتيلدي » الذي قال في المرأة الكاملة :

« إن كل الايحاء انما يأتي من طرفها ؟ وانه من خصائص المرأة المثقفة أن تلهب في الرجل نار الشجاعة ، وتبعث في نفسه الأمل في حومة الوغى ، والنهى في قاعة المشورة ، والإلهام في عالم الفن ، والغرب في رحاب المعرفة ، والسموّ في ميدان الفضيلة ، والتقوى في مقاوز الدين » .

لقد قام في أثناء الثورة الفرنسية بعض الذين حاولوا أن ينادوا بحقوق المرأة السياسية. ومنهم رجال آمنوا بأن انكار ذلك الحق على المرأة ، فيه منافاة للعدل وانتهاك للفكرة الأساسية في الحرية ، وأنها ملكٌ مشاع لابناء آدم وحواء ، وانها حقٌ أبديٌ أزليٌ لا يُسلب ولا يُلغى ، بل انه حقٌ ملازمٌ للحياة الانسانية نفسها ، وان الاعتداء عليه ، مساوٍ تماماً للاعتداء على الحياة.

ولكن بالرغم من كل هذا كان نصيب كل حركة فكرية اتجهت هذا الاتجاه ، القمع السريع والكبت العاجل بشدة وعنف . ومثال ذلك : أن حكومة الثورة قد حلت جميع الهيئات التي أقامها النساء . فكل النوادي والجمعيات والهيئات السياسية التي أسسها النساء في فرنسا قد حلّت وحظر بقاؤها ، وحرم النساء شهود اجتماع الهيئة النيابية ، حتى لقد هددهنّ « شومت » أحد رجال الثورة ، بأن تدخلهنّ في السياسة ، تجاوزٌ لحقوق جنسهنّ ، واعتداء على الشرع الطبيعي . هنا نستطيع أن نقارن بين حال المرأة ومركزها الاجتماعي في طبقات المجتمع العليا في عصر النهضة الأوربية ، وحالها في عصر الثورة الفرنسية ، لنحكم أيهما كان عصر النور والعرفان .

اسماعيل مظهر

فهرس الجزء الثالث

من المجلد التاسع بعد المائة

١٠٥ المرأة في ظل الديموقراطية : اسماعيل مظهر

١١٣ نور الدين الشهيد : ناجي الطنطاوي

١٢٤ كيف تحفظ صحتك : الصيف : فهمي عطا الله

١٢٥ قبو الفلوس آمن : نظر الدين العبيدي

١٣٠ ١ — حقيقة الضريبات : فؤاد جبمان

١٣٥ ٢ — عود على بدء : الضريبات : جريس الشرايحة

١٤٠ النسيم (قصيدة) : شاعر البراوي

١٤١ نظرية النمو الذاتي وبهضة احياء العلوم في غربي اوربا . ع . ش

١٤٥ فشل دعاة الانقلاب : محمود المنجوري

١٥٠ د . د . ت الطالوك الحديث للحشرات : عوض جندي

١٥٥ مكتبة المقتطف : الملك : وديع فلسطين . الأزهر بين الماضي والحاضر : احمد الشرباصي . نابليون : إ . م

من مقتطف اغسطس

سنة ١٩٤٦

١ — ٤٠ الدعاية قديماً وحديثاً : سليم تاوضروس الاسيوطي